الخيـط الرفيــع

لـم تنم ليلتهـا ، فبرغم عملهـا الشـاق وانسـحاب الوقت سـريعاً مـن بين يـديها ، والصـور المتراكمـة فـوق بعضـها والمتنـاثرة هنـا هنـاك ، إلا أن عينيهـا لـم تفـارق ذلـك الخيـط الرفيـع الـذي بـدا متقطعـاً فـي الظـلام يقتـرب منـها تارةً ويبتعد أخريـات .. إنـه يلمـع كـالبرق ، ويبهرهـا لتمايلـه يمينـاً ويسـاراً كالطـائر المغرد .. خيط طويل ممتد لم تر منه إلا أوله .. و تعجبت إذ سمعت منـه صوتاً يناديها بدفءٍ وحنـان كانـت تبحث عنه منذ سنين ..

(أمل) .. تحاول جاهدةً أن تفك قيد أسرها من الصور الدامية حولها .. تراشق بالحجارة والمولوتوف .. كر وفر .. حوادث السيارات والقطارات .. حرائق المصانع والشركات .. أطفال ماتوا دون الارتواء من ماء الحرية .. شباب تم بتر أفكارهم بين عشيةٍ وضحاها .. شيوخ مزقتهم الآراء المتباينة .. نخبويون لم يجتمعوا إلا للاختلافات والصراعات .. لكنَ الخيط لايترك عينيها للراحة .. فحينما رمقته بعينيها ظنته قريباً منها فمدت يديها لتنال منه فإذا به يطير بعيداً .

ربما لا تكون النافذة التي تطل منها مناسبة للإمساك بهذا الخيط .. أو ..

الفكرة ليست بمستحيلة فالوقوف على نافذة في الطابق السابع لالتقاط هذا الخيط أمر يستحق المغامرة .. ثبتت قدميها .. لم ترتجف وهي تنظر عالياً نحو الهدف .. يا له من خيط جميل !!

الحذر شئ مطلوب وميزة كل بصير ، والخيط ما يزال يرتفع في الهواء سالكاً طريقه إلى السماء ..

(أمل) لـم تـزل تثبت قدميها ويـديها علـى النـافذة معلنـة الصـعود إليـه .. لكـنَ عينيهـا – رغمـاً عنهـا – باغتتها بالنظر لأسفل .. اهتزت .. ارتبكت .. ارتجت .. داعبها الخيط بذات الصوت الحنون مراتٍ ومراتٍ .. نظرت إليه .. اقترب منها .. حدقت النظر إليه .. بينما كانت قدماها تهتز .. اختل توازنها بعض الشئ .. فثبتت يديها بالنافذة .. اقترب منها الخيط .. لمع بأنواره .. اقترب منها أكثر .. أعادت تثبيت قدميها بالنافذة ، ثم مدت يديها إليه أكثر .. احتضنته و ...

- وما زال الأمل معقوداً على إيجاد مخرجٍ لما نحن فيه خلال العقود القادمة .

أفزعها صوت المذيع بالتليفزيون وهو يعلن انتهاء حلقة اليوم من البرنامج اليومي " الخيط الرفيع " .

(تمت)

بقلم / ياسين علي محمد

الأربعاء : ٢٠١٣/١١/٢٦ م

القلم

حينما مر السحاب من هنا قام بعدِه ، لكنَ المطر كان غزيراً حتى إنه أدرك – ولأول وهلةٍ - أنه كان قد أخطأ العد .. حينها انتشل نفسه من عميق أفكارها وارتوى بماء شعره .. خانته الكلمات فلملم الحروف المتكسرة من هنا وهناك واتجه صوب محرابه يصلي .. أخطأ في القراءة .. خرج مسرعاً يعاند قدميه الغارزتين في الطين وهو ينظر إلى السحاب محصياً العدد .. لم يكن هناك بدٌ من الوقوع على وجهه .. لن يخطئ العد هذه المرة ، لكنَ المطر لا يتوقف برهة .. يا الله من ذا يستطيع الوقوف في مثل هذا الجو ؟!! الورقة في يديه جمعت الطين كله ، والأرقام تأتيه من غير انقطاع ، الورقة غاصت في الطين من هول المطر ، و حروف الشعر تنهال عليه من هنا وهناك ، لكنَ الورقة ما زالت تبحث عن قلم .